

مختصر ابن كثير

- 23 - إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا .
- 24 - فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا .
- 25 - واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا .
- 26 - ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا .
- 27 - إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا .
- 28 - نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا .
- 29 - إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا .
- 30 - وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما .
- 31 - يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما .
- يقول تعالى ممتنا على رسوله صلى الله عليه وسلم بما أنزله عليه من القرآن الكريم { فاصبر لحكم ربك } أي كما أكرمته بما أنزلت عليك فاصبر على قضائه وقدره وأعلم أنه سيدبرك بحسن تدبيره { ولا تطع منهم آثما أو كفورا } أي لا تطع الكافرين والمنافقين إن أرادوا صدك عما أنزل إليك بل بلغ ما أنزل إليك من ربك وتوكل على الله فإن الله يعصمك من الناس فالآثم هو الفاجر في أفعاله والكفور هو الكافر قلبه { واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا } أي في أول النهار وآخره { ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا } كقوله تعالى : { ومن الليل فتهجد به نافلة لك } الآية وكقوله تعالى : { يا أيها المزمحل ... قم الليل إلا قليلا } ثم قال تعالى منكرا على الكفار ومن أشبههم حب الدنيا والإقبال عليها وترك الدار الآخرة وراء ظهورهم { إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا } يعني يوم القيامة ثم قال تعالى : { نحن خلقناهم وشددنا أسرهم } قال ابن عباس ومجاهد : يعني خلقهم { وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا } أي وإذا شئنا بعثناهم يوم القيامة وبدلناهم فأعدناهم خلقا جديدا وهذا استدلال بالبداة على الرجعة وقال ابن جرير : { وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا } أي وإذا شئنا أتينا بقوم آخرين غيرهم كقوله تعالى : { إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا } وكقوله تعالى : { إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز } ثم قال تعالى : { إن هذه تذكرة } يعني هذه السورة تذكرة { فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا } أي طريقا ومسلكا أي من شاء اهتدى بالقرآن { وما تشاؤون إلا أن يشاء الله } أي لا يقدر أحد أن يهدي نفسه ولا يدخل في الإيمان ولا يجر لنفسه نفعاً { إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما } أي عليم بمن يستحق الهداية

فيسرها له ويقيض له أسبابها ومن يستحق الغواية فيصرفه عن الهدى وله الحكمة البالغة
والحجة الدامغة ولهذا قال تعالى : { إن ا كان عليما حكيما } ثم قال : { يدخل من يشاء
في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما } أي يهدي من يشاء ويضل من يشاء فمن يهده فلا
مضل له ومن يضلل فلا هادي له